جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

البعد السياسى في الرواية المعاصرة
(دراسة نقدية في نماذج مختارة)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالبة
ياسمين خالد بن الوليد على حسن سليم

إشراف

أ.د / محمد إبراهيم الطاووس

د. رشا حسين زغلول

قائمة المحتويات

الموضوع

المقدمة

التمهيد

- العلاقة بين الأدب والأيديولوجيا

- علاقة الرواية بالسياسة

الفصل الأول : البناء الاقتصادى والاجتماعى بين عبد الناصر والسادات (رواية يوم قُتل الزعيم لنجيب محفوظ نموذجًا)

-الفضاء الروائى

- الراوى

- الإيقاع الروائى

- تقنيات الحلم وتيار الوعى والاسترجاع

- الزمان والمكان

أولًا : الزمان

ثانيًا : المكان

-الشخوص

- الدلالات السياسية والاجتماعية

- الأداء اللغوى وفاعليته الرامزة

الفصل الثانى : تحولات البرجوازية المصرية (رواية ليس الآن لهالة البدرى نموذجًا)

-الفضاء الروائى

- الراوى

- الزمان والمكان

أولًا : الزمان

ثانيًا : المكان

-الشخوص

- الدلالات السياسية والاجتماعية

الفصل الثالث : الفساد المالى والاقتصادي بعد أكتوبر ١٩٧٣ (رواية الحرب في بر مصر ليوسف القعيد نموذجًا)

-الفضاء الروائى

- الراوى

- الزمان والمكان

أولًا : الزمان

ثانيًا : المكان

-الشخوص

- الدلالات السياسية والاجتماعية

الفصل الرابع : إسقاطات الفساد السياسى في عصر المماليك على الواقع المصرى المعاصر (رواية الزينى بركات لجمال الغيطانى نموذجًا)

-الفضاء الروائى

- الراوى

- اللغة

- الزمان والمكان

أولًا : الزمان

ثانيًا : المكان

-الشخوص

- الدلالات السياسية والاجتماعية

- الإسقاط والرمز في الزينى بركات
- بين الدين والسياسة

الفصل الخامس : البناء الاجتماعى والسياسى لقاهرة الستينيات (رواية بيت النار لمحمود الوردانى نموذجًا)

-الفضاء الروائى
- الراوى
- الزمان والمكان
أولًا : الزمان
ثانيًا : المكان
-الشخوص
- الدلالات السياسية والاجتماعية

الخاتمة

المصادر والمراجع

المقدمة

الحمد لله حمد الامتنان والإجلال والتمجيد على نعمه التي لا تعد ولا تنفد ، والصلاة والسلام الأتمان الأعطران المشرقان الأكملان الأنوران على من بعثه الله هاديًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ..

إن للأدب علاقة وطيدة بالمعتقدات السياسية والقيم الأيديولوجية . فما من شك أن حياتنا صارت مسيسة بشكل أوبآخر ، فقد أصبحت السياسة متداخلة مع الكثير من سلوكنا ، وعاداتنا اليومية ، وامتد ذراعها ، فطوف كل ما كنا نعتقد في الماضى أنه بعيد عنها كل البعد . وما الأدب في حقيقته إلا تعبير عن هذه الحياة .

ومن هنا يجد الأدب نفسه ، بوصفه ظاهرة اجتماعية ، متماسًا مع العملية السياسية ، فهو أقرب إليها من نشاطات إنسانية أخرى . ويصل الأدب أحيانًا لدرجة أنه يبدو نوعًا من الممارسة السياسية ، ويصبح الأديب رجل سياسة ، لكن بطريقته وأدواته الخاصة .

وقد لخص " نجيب محفوظ " هذا الموقف في عبارة قال فيها : " ليس هناك حدث فنى ، بل حدث سياسى في ثوب فنى " (١) وهنا يؤكد محفوظ حضور السياسة بوصفه سياقًا عامًا ، ويشير إلى تاثير الواقع المعيش فى الأدب .

كما أن السياسة لم تعد بالمفهوم التقليدي الذى يجعلها مقصورة على الكفاح العسكرى ضد العدوالخارجي ، وإنما أصبحت السياسة مسيطرة على حركة البشر في معظم قضاياهم المصرية ، مثل : التعليم والسكن والزواج والسفر .

---

(١) نبيل سليمان ، أسئلة الواقعية والالتزام ، اللاذقية ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط١ / ١٩٨٥ ، ص ٨٢.

ووظيفة الأديب أن يعبر عما يعانيه مجتمعه . فما الأدب في حقيقته إلا تعبير عن المجتمع . ولأن الأدب والسياسة اختلطا اختلاطًا كبيرًا فقد تلقت الساحة الأدبية الكثير من الأعمال الروائية . فمنذ ظهور زينب بوصفها نقدًا للمجتمع الريفى المصرى وكتابات توفيق الحكيم ومحمود تيمور ونجيب محفوظ ويحيى حقى ارتبطوا جميعًا بالمجتمع المصرى يصورون الطبقة الكادحة ويصورون الفقر والعوز والزيف والسلطة والفساد .

إن معظم الإبداع المطروح على الساحة الأدبية يحمل رؤية أيديولوجية أو معتقدات سياسية واجتماعية . وكلما كان العمل خصبًا وثريًّا ، كلما كانت إمكانات قراءته وتأويل رموزه أكثر تعددًا وغنى . ولكن من السيىء أن تطغى أيديولوجيا الكاتب ومعتقداته على العمل الأدبى ؛ فحينها يتحول العمل إلى منشور سياسى أو عقائدى زاعق .

فالأدب قادر على الاختزال والتلخيص لوقائع سياسية واجتماعية واقتصادية متعددة ، والحرص على التعبير عنها بشكل جمالى ، وعلينا اكتشاف الكيفية التي يوظف بها المبدع عناصر الشكل لخدمة المضمون .

من هنا كان اختيارى لبعض الأعمال الروائية التي قمت بمناقشتها ودراستها وتحليلها تحليلًا نقديًا ، ورصد البعد السياسى بها ، وإيضاح مدى قوة علاقة الأدب بالسياسة من خلال تلك النماذج المختارة .
وهذه الأعمال الروائية لكتاب مختلفين في طرق الأداء الفني والتشكيل الجمالى والمنهج ، ولكن ما يجمع هذه الأعمال هو الالتفاف حول الواقع المصرى المعيش من فترة ما بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ مرورًا بنكسة ١٩٦٧ وحرب أكتوبر ١٩٧٣ وما بعدها وحتى الآن ، بمشاكله وأزماته المختلفة وخذلانه ، وهمومه الداخلية وانتكاساته الخارجية .

ولقد حرصتُ على ألا تقتصر الدراسة على مجرد الالتفاف حول المضامين السياسية والاجتماعية للروايات محل الدراسة ، ولكن أيضًا المنهج المتبع فيها ودراسة الشكل الفني بعناصره البنيوية والجمالية . ثم البحث عن علاقة هذا الشكل بالمضمون أو وجهة النظر التي تحملها الرواية بوصفها خطابًا أو رسالة لها مرسل ولها متلق بالضرورة .

الرابط بين الأعمال الروائية المختارة هو هموم الواقع والوطن ، كل بطريقته ورؤيته .

وقد انتمت الأعمال الروائية محل الدراسة إلى مراحل متعاقبة تاريخيًا ، وتنتمى إلى رواة مختلفين ومدارس فنية مختلفة .
غير أن الهم الأكبر للدراسة كان كيف نفذ الفن الروائى خاصة والأدبى عامة قلب المجتمع وواقعه؟ وكيف عالج مشكلاته ؟وما الذى طرحه من رؤى .؟

وتحاول هذه الدراسة رصد أبعاد توظيف الأيديولوجيا في الأدب متخذة من الروايات الخمس نماذج وصورًا لإيضاح ذلك وإثباته .

واشتملت الدراسة على تمهيد ، تناول التمهيد العلاقة بين الأدب والأيديولوجيا . كما أثبتت فيه أن ارتباط الأدب بالسياسة فرضته طبيعة الحياة في مجتمعات تناضل من أجل إثبات الوجود ونفى الظلم عن الوطن والمواطن . كما تناول التمهيد علاقة السياسة والأيديولوجيا بالرواية خاصة دون الأنواع الأدبية الأخرى . وكيف أصبحت النوع الأدبى الأكثر التصاقًا بالطبقة الكادحة وفئات الشعب الدنيا وبالتالي الأكثر تعبيرًا عن هموم الوطن وشعبه .

وتناول الفصل الأول تصوير البناء الاقتصادى والاجتماعى بين عهدى عبد النصر والسادات من خلال رواية " يوم قُتل الزعيم " لنجيب محفوظ . كما تناول كيفية تميز هذه الرواية بطابعها السياسى ورصد سمات هذا الزمن السياسى الذى يقع قبيل مصرع الرئيس السادات من أنظمة اقتصادية مثل الانفتاح وما نتج عنه ، وظروف اجتماعية عصيبة نتجت عما سبق .

وقد تم تحليل البناء السردى لهذه الرواية على هذا النحو : الفضاء الروائى ، الراوى ، الزمان ، المكان ، الشخوص ، الدلالات الاجتماعية والسياسية لهذا البناء ، الأداء اللغوى وفاعليته الرامزة .
وتناول الفصل الثانى تحولات البرجوازية في المجتمع المصرى من خلال رواية " ليس الآن " لهالة البدرى . كما تناول عرض الرواية للأحداث المرتبطة بالكفاح الوطنى منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وما بعدها من وقائع وأحداث وطنية وقومية ، وجهود شخصية مسخرة لخدمة الوطن باعتبارها بناءً عامًا .
وقد تم التحليل النقدى للبناء السردى للرواية من خلال : الفضاء الروائى ، الراوى ، الزمان ،

المكان ، الشخوص ، الدلالات الاجتماعية والسياسية للبناء السردى .

وتناول الفصل الثالث أسباب الفساد المالى والاقتصادي بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وأثر هذا الفساد في الشعب وبخاصة الفقراء والمساكين ، الذين لم يجنوا ثمار نصر أكتوبر رغم أنهم هم من زرعوا بذور هذه الثمار وناضلوا من أجل هذا النصر . من خلال رواية : الحرب في بر مصر " ليوسف القعيد . كما تناول كيفية تأثر البناء الفني للرواية بتلك الأفكار التي تضمنها مضمون الرواية .

وقد سار التحليل النقدى للرواية على غرار الفصول السابقة من دراسة نقدية للفضاء الروائى والراوى والمكان والزمان والشخوص ثم الدلالات السياسية والاجتماعية لهذا البناء السردى .

وتناول الفصل الرابع أشكال وضروب الفساد في الواقع المصرى في الستينيات والسبعينيات عن طريق إسقاطات الفساد السياسى والاجتماعى في عصر المماليك على الواقع المصرى المعاصر، وذلك من خلال دراسة رواية " الزينى بركات " لجمال الغيطانى .

ويتوقف الدراسة النقدية هنا أمام اقتطاع بناء بالكامل زمنًا ومكانًا وشخوصًا من العصر المملوكى ومحاولة تأمله تأملًا نقديًا مستقصيًا ، وهى حيلة يلجأ إليها الكتاب والمبدعون لإسقاط قضايا العصر الاجتماعية والسياسية على هذا العصر القديم دون الدخول في مواجهات مع النظام السياسى السائد.

كما تناول أسلوب الغيطانى في جعل شخوص عصر المماليك الانتهازية معادلًا موضوعيًا للشخصيات المعاصرة التي أودت بالشعب المصرى إلى نكسة ١٩٦٧ وما تلاها من آثار سلبية للهزيمة . وقد تم تحليل الرواية تحليلًا نقديًا بالأسلوب نفسه المتبع فيما سبقها من روايات أي عن طريق الفضاء الروائى والراوى والزمان والمكان والشخوص والدلالات السياسية والاجتماعية للرواية ، كما تناولت بالدراسة تقنية الإسقاط والرمز التي لجأ إليها الروائى جمال الغيطانى في هذه الرواية ، وكذلك علاقة الدين بالسياسة وتأثير كل منهما فى الآخر من خلال الرواية .

ويتناول الفصل الخامس والأخير دراسة البناء الاجتماعى والسياسى لقاهرة الستينيات من خلال رواية " بيت النار " للروائى محمود الوردانى ، وكيفية معالجة الرواية للأحوال السياسية

والاقتصادية والاجتماعية التي انتابت القاهرة في الستينيات من القرن الماضى ، قاهرة الفقراء والكادحين في الأحياء الشعبية المعدمة والتي تمثل تناقضًا صارخًا وتضادًا مؤلمًا بالمقارنة بينها وبين الأحياء المرموقة المجاورة لها .
وقد اتبعت في تحليلها ودراستها نفس أسلوب التحليل النقدى السردى السابق .

واشتملت الدراسة على خاتمة ، وفيها يتم عرض أهم النتائج التي توصلت إليها الرسالة بعد الدراسة المستقصية والتحليل والنقد .

أسباب اختيار هذا الموضوع للدراسة :

١-إثبات أثر التطور الاجتماعى والسياسى في الرواية الواقعية .
٢- كشف الرؤية السياسية في الرواية المصرية وأثرها في البناء الفني .
٣- تأكيد أن الأدب أداة من أدوات التغيير السياسى والاجتماعى ، ويعبر عن روح الأمة وأزماتها وطموحاتها .
٤- إيضاح مفهوم الرواية السياسية من خلال النماذج المختارة للدراسة .
٥- التحليل النقدى السردى للروايات السياسية الخمس.
٦- كشف الملامح المشتركة والمختلفة بين الروايات .
٧- دراسة وضع الرواية في الوطن العربى في ظل الظروف السياسية التي لحقت ببلاد الشرق الأوسط كافة .

أهمية الدراسة :

يعد الأدب تراث الأمة وسجلها الحضارى والفكرى ، ويحدث الأدب في قائله وسامعه أثرًا بالغًا ، وانفعالًا خاصًا يحرك فيه المشاعر والأحاسيس تجاه مختلف القضايا .

ثمة مقولة رائجة " لكارل ماركس " مؤداها أن الوعى يسبق الثورة ؛ ومن هنا تأتى أهمية الأدب باعتباره أداة لزيادة الوعى السياسى ، فلا يمكن أن نتصور اندلاع ثورة ما يسبقها جهل في حقيقة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأى بلد .

لذلك فإن دراسة علاقة الأدب بالسياسة ، وأثر كل منهما فى الآخر ، وكشف البعد السياسى في

الروايات المعاصرة ودراستها دراسة نقدية تحليلية سوف تسير في جوانب متعددة ، نظريًا وتطبيقيًا على حد سواء ، وترجع أهمية هذه الدراسة في نظر الباحث إلى ما يأتي :

١-الوقوف على الأفكار السياسية في الروايات الخمس المختارة والتي تؤدى الدور الغالب أو التحكمى في هذه الروايات والتي عملت على صبغها بالطابع السياسى .

٢- إثبات ارتباط السياسة بالأدب ، والذى فرضته طبيعة الحياة في مجتمعات تناضل من أجل إثبات الوجود ونفى الظلم عن الوطن والمواطن .

٣- الإقرار بتأثر بنية العمل الأدبى وتشكيله الجمالى بمدى استجابة المبدع بالتحولات السياسية والاجتماعية والتاريخية والحضارية في مجتمعه ، وبمدى وعيه بتلك التحولات .

٤- إبراز الدلالات السياسية والاجتماعية لكل رواية من الروايات والتي جعلت من هذه الروايات روايات سياسية منها ينادى بالعدل الاجتماعى ومنها ما ينادى برد الحقوق إلى أصحابها والحرية وتكافؤ الفرص وإيقاف الظلم والقهر وغير ذلك .

٥- تحديد السمات الأسلوبية لكل روائى من الروائيين الخمسة ، وهم : نجيب محفوظ ، وهالة البدرى ويوسف القعيد ، وجمال الغيطانى ، ومحمود الوردانى . من خلال رواياتهم المختارة للدراسة ، تلك السمات التي أسهمت في كشف عناصر البنية الجمالية الفنية لأعمالهم الأدبية المختارة .

٦- الدراسة الاجتماعية للظواهر الأدبية من خلال الروايات .

٧- التحليل السردى المستقصى لكل رواية على حدة ؛ للتعرف على مكوناتها السردية من زمان ومكان وشخوص ورواة ودلالات سياسية واجتماعية وفضاءات روائية ... إلخ .

٨- دراسة فنية للظواهر الأدبية من الناحية السردية في هذه الروايات .

٩- دراسة الجانب اللغوى لكل رواية من الروايات ، وكيفية تطويع كل روائى للغة وتسخيرها له لكى تكون عونًا له في تحقيق غرضه البلاغى حينًا أو غرضه السياسى والاجتماعى حينًا آخر ، وكيفية صنع المفارقات اللغوية ذات الدلالة السياسية بالغة الأثر عن طريق اللغة والتراكيب والصور المختلفة .

١٠- إيضاح الطرق التي اتبعها كل روائى لتحديد رؤيته السياسية وإبرازها في الحياة وموقفه تجاه العديد من القضايا الشائكة التي شغلت هؤلاء الروائيين الخمسة .

١١- تحديد صورة البطل السياسى في الرواية العربية من خلال الروايات محل الدراسة .

١٢- تحليل القضايا السياسية وتفسيرها التي تناولتها الروايات في إطار السياق العام للمجتمع المصرى .

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١-تحليل الخطاب الروائى في تشابكه مع معتقدات سياسية ، وآراء متعددة في إطار المدى المسموح به لظهور السياسة على صفحة الإبداع .

٢- تعميق الدرس حول توظيف السياسة في الأدب ودور الأيديولوجيا فيه .

٣- تعميق الدرس النقدى للفضاءات والزمان والمكان والشخوص وهو ما سوف تسير عليه الرسالة في فصولها الخمسة ، مع استخراج دلالات البناء السردى .

٤- الكشف عن طرائق كل روائى في التعبير عن رؤيته السياسية وأبعادها .

٥- الوقوف على محاولات الروائيين الاقتراب من الهم السياسى ، وكسر حاجز الخوف من ارتياد تلك المنطقة الوعرة .

٦- كشف الممكنات الفكرية والجمالية والفنية للروائيين ، واختبار منسوب جرأتهم فى الخوض في المحرمات .

٧- رسم صورة لواقع الرؤية النضالية وتحولاتها ، كما رصدتها الرواية في مصر ، من حيث تعدد منظوراتها القومية واليسارية والأصولية .

٨- إثبات تسيد الماضى في هذا النمط من الكتابة الروائية ، وارتهان النص لنزعة رثائية حزينة ، يستجلب بموجبها نموذج الشعب والوطن المنهزم المكسور من ذلك الزمن .

٩- الكشف عن شيوع مفردات الحرية والسجن والوطن والظلم والثورة والاعتقال والتنكيل في الروايات المعنية بالحدث والخطاب الروائى .

١٠- بيان دور المناضل السياسى في الرواية السياسية ، فهو ليس مجرد شخصية عابرة في النص الروائى ، بل هو جوهر العمل الذى يتموضع في صميمه ، بما يشكله من امتداد طبيعى لجاذبية الشخصية وسلطتها المعنوية التي تفرضها على الشخصيات . وأتت مقاربته للشخصيات الروائية من قناعة بكون الرواية السياسية لا تكتسب هذا المعنى بدون أن يكون عصبها مشدودًا إلى جاذبية شخصية المناضل السياسى ، الذى يشكل قيمة مهيمنة بالمعنى النقدى ، إذ يفترض أن تختزن شخصيته دلالات كبرى تتقاطع عندها كل العناصر الشكلية ، وتنتظم الأحداث بموجب فاعليتها ، كما تعطى النص الروائى بعده الحكائى .

منهج الدراسة :

كان المنهج المختار للدراسة هو المنهج الاجتماعى ، الذى يستهدف ربط الظواهر الأدبية والفنية في مدارسها المختلفة بالمجتمع الإنسانى الذى نشأت فيه هذه الظواهر الأدبية والفنية .

هذا المنهج الذى ينطلق في دراسته للأدب من قناعات راسخة بأن الأدب تعبير عن المجتمع ، وأنه لا يوجد أدب دون وجود مجتمع ينبثق منه ، وأن الأديب ابن مجتمعه يتأثر به ويؤثر فيه ، وهو المنهج الذى يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية في البيئة التي ينتمى إليها الأديب ، ويدرس النصوص من منظور مدى تعبيرها عن المجتمع .

وقد حرصت الدراسة على بلورة هذه العلاقة الجدلية بين الأدب والمجتمع ، باعتبار أن الأدب هو ثمرة إعادة بناء عناصر الواقع بلغة جديدة هي لغة التعبير الأدبى ، وأن المجتمع هو المنتج الفعلى لهذه الأعمال الإبداعية والفنية .

وقد لجأت في بعض المواضع إلى المنهج النفسى في دراسة الروايات ، الذى يقوم على دراسة الأعمال الأدبية لمعرفة الأنماط والنماذج النفسية الموجودة فيها ، والربط بين الشخصيات الموجودة في الأعمال الأدبية وبين شخصية الأديب ، فقد يقوم الأديب بإسقاط شخصيته على شخصية من شخصيات قصته أو روايته . وهو ما حدث بالفعل في بعض روايات الدراسة .

وهو المنهج الذى يقوم بتفسير الظواهر الجمالية الفنية إسنادًا لعوامل نفسية مر بها الأديب أو الروائى. وفى هذه الدراسة تم تحليل بعض الأعمال الروائية من خلال الأسباب النفسية التي أدت بالكاتب لكتابة أوإنتاج هذا العمل الأدبى الذى أنتجه ، تلك الأسباب النفسية التي كانت نتيجة للفساد السياسى والاجتماعى والاقتصادي والحضارى في عصر معين . فمن مقومات الأديب أن يكون قوى الإحساس دقيق الملاحظة واسع الخيال صادق التصور متزن الانفعال ، فإن لم يكن كذلك ما استطاع أن يخاطب ويثيره وما كان في وسعه أن يبعث في الشعب العواطف النبيلة التي تنهض بالأمة .

تمهيد

العلاقة بين الأدب والأيديولوجيا

إذا كان علم الاجتماع باعتباره فرعًا مهمًا من فروع المعرفة الإنسانية، يسعى إلى رصد ووصف وفهم وتحليل مجمل الظواهر الاجتماعية المختلفة فى المجتمعات الإنسانية، فإن الأدب بهذا المعنى لا يبتعد كثيرًا عن علم الاجتماع حيث يسعى هو الآخر إلى تحليل المجتمعات الإنسانية.

ويبدو واضحًا أن كلاً من علم الاجتماع والأدب هما فى نهاية الأمر نتاج لواقع اجتماعى معين، حيث يتناوله كل منهما بالشرح والتحليل.

والعمل الأدبى مرتبط بالوضعية التاريخية والاجتماعية من ناحية، وبحساسية الكاتب وخبراته الجمالية من ناحية أخرى. ومعنى ذلك أن تطور وعى المبدع واستجاباته للتحولات التاريخية والحضارية تؤثر فى بنية العمل الأدبى وتشكيله الجمالى.

إن للأدب قدرته على فهم الواقع وتمثله والتعبير عنه، عبر وعى الكاتب المعبر عن انتماءاته الاجتماعية على المستوى الموضوعى أو الواقعى أو على المستوى الذاتى. وعلى هذا فإن للأدب علاقة وطيدة بالأيديولوجيات، حيث يستمد مادته من الواقع والحياة بأحداثها ووقائعها، وهذا ما تثبته "نظرية الالتزام" فالتزام الأديب يعنى تواصله مع عصره والتعبير عنه، فعلى الأديب أن يبرز فى أعماله المتغيرات السياسية والاجتماعية التى تطرأ على مجتمعه، فلا يليق بالأديب أن يقف مشاهداً أو متفرجاً من غير أن يكون له وجهة نظر ورؤية معينة لهذا الواقع.

وما كان الأدب خالي من تعبيره عن الوطن والمجتمع والسياسة إلا عبارة عن حُلى لفظية وزخارف كلامية سطحية خالية من الأغراض الهادفة. وهو تقريباً ما كانت تنادى به مدرسة (الفن للفن).

إن النص الأدبى ليس فقط ترويحًا عن النفس أو مجرد تعبير جمالى، وإنما هو أيضًا موقف ودليل على ارتباط النتاج الأدبى بالبنية التحتية (الاقتصادية- الاجتماعية).

الواقعية فى الأدب كما جاء تعريفها فى المعجم الوجيز: "مذهب يعتمد على الوقائع، ويُعنى بتصوير أحوال المجتمع على ما هو علية"، ومن هنا يتضح لنا التوافق بين هذا التعريف وما ذكرته د.عفاف عبد

المعطى عن الواقعية حين قالت: "هناك الواقعية فى الأدب والفن ، وهى التى تشدد على الإخلاص للطبيعة والحياة على نحو ما هى عليه فى عالم الواقع، وتصور مظاهرها بدقة دون أن تهمل ما هو قبيح أو مؤلم"[١].

وكان عبد العظيم أنيس ومحمود أمين العالم من أوائل مَنْ تحدثوا عن ظهور مصطلح الواقعية فى الأدب العربى حيث يقول عبدالعظيم أنيس: "الأديب نفسة وليد البيئة التى نشأ فيها وترعرع فى أحضانها. إنه ليس بالمخلوق الذى ظهر فجأة وسط غابة عذراء ليختار أن يكون أديباً ..."[٢].

أصبح ارتباط الأدب بالسياسة والواقع قويًّا حتى إن بعض الأدباء والروائيين رفضوا هذا الأدب المنزوى المنعزل عن العالم الذى لا يعدو محيطه وهذا الاتجاه هو ما عبر عنه لويس عوض فى مقاله الذى يوضح فيه دور الأدب ومدى ارتباطه بالحياة والأيديولوجيا قائلًا: "نحن نكتب الأدب فى سبيل الحياة، ولا نكتب الأدب للأدب، أما زمن البرج العاجى فقد مضى وانقضى. مضى زمن كان فيه الأديب ينزوى فى قصره المسحور ويحيا فى ترهات أحلامه بعيداً عن تيار الحياة. نحن على أعتاب عصر جديد، ونحن نكتب الأدب فى سبيل الحياة الجديدة"[٣].

فلم يعد الأديب مطويًا على نفسه، أو منفرداً بأحلامه وآماله الخاصة –كما كان من ذى قبل– ولكنه أصبح ملتزمًا بمعارك شعبه وقضايا عصره، ومصير الإنسانية كلها. لقد أصبح الأديب قوة فعالة تتأثر بحياة الشعب وتؤثر فيها، أصبح له هذا الدور القوى الذى جعل محمود عبدالمنعم يقول عن الأديب: "إن الأديب الحديث هو النبى فى عصر ما بعد النبوات"[٤].

ومما يؤكد تلك النظرة تعريف "محمد غنيمى هلال"للواقعية بأنها: "ليست فى نقل الواقع بل فى الإيمان بأن الوقائع العادية– وبخاصة فى القطاعات الدنيا من المجتمع –تمثل أعمق حقائق الحياة... وكل عمل أدبى يعد صحيحًا مشروعًا إذا صور جانبًا واقعيًا من الفترة التاريخية التى عاش فيها الكاتب. وتزداد أهمية العمل الأدبى بقدر رسوخ أصوله فى وعى العصر الذى كُتب فيه.."[٥].

وكذلك يرى "محمد مندور" أن الواقعية هى: "تناول الأدب لمشاكل المجتمع ومظاهر البؤس والفاقة التى ترزح تحتها طبقات الشعب العاملة بسواعدها أو بعقولها وذلك لإيقاظ وعى الجماهير ودفعها إلى حل تلك المشاكل بطريقة أو بأخرى"[٦].

---

[١] د. عفاف عبدالمعطى، السرد بين الرواية المصرية والأمريكية (دراسة فى واقعية القاع)، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ص٤٥.
[٢] عبدالعظيم أنيس ومحمود أمين العالم، فى الثقافة المصرية ١٩٥٥- دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط٣، ١٩٨٩، ص٣١.
[٣] الجمهورية ١٢/٧/ ١٩٥٣،مقال "الأدب فى سبيل الحياة"، ص١٠.
[٤] جريدة المصرى، ١٩٥٣/٣/٥، "نحو أدب جديد"، محمود عبدالمنعم مراد.
[٥] د.عفاف عبدالمعطى، السرد بين الرواية المصرية والأمريكية (دراسة فى واقعية القاع)، ص٦٣.
[٦] د.عفاف عبدالمعطى، السرد بين الرواية المصرية والأمريكية (دراسة فى واقعية القاع)، ص٧٩.

ويطرح لنا "لوكاتش" رؤيته للواقعية على أن جوهرها يكمن فى: "الظمأ العظيم للصدق عند الكاتب والنضال الذى لا هوادة فيه من أجل الحقيقة. فالواقعية ليست أسلوبًا فضلًا عن أنها ليست تكنيكًا للتعبير الأدبى. إن الواقعية هى فى الحقيقة نزوع إلى تصوير المشكلات الرئيسية للوجود الاجتماعى والإنسانى فى صورة مخلصة للحقيقة وصادقة مع الواقع الاجتماعى والإنسانى بشكل نموذجى وفنى موحٍ"[٧].

وفى إطار تعامل الأدب مع الواقع، نشير إلى وجود نوعين من الأدب، يحكم كل منهما توجه أيديولوجى إما مرتبط بالسلطة مؤيد لها، وإما مبتعد عنها معارض لها.

الأول: يقوم بدور كبير فى تكريس الواقع واستمراره وتدعيم القوى المهيمنة.

الثانى: وهو الوجه الإيجابى –يهدف إلى تغيير القيم اللاإنسانية السائدة، وذلك بانتقاد الواقع الكائن والاحتجاج على ما يجرى فيه.

وإذا كان هذا الوجه "لايخلو من كونه أيضًا يعبر عن طموحات شريحة اجتماعية ما، فإنه مع ذلك يتلبس بعدًا إنسانيًا، ويبدو كأنه الحارس الأمين على القيم البشرية فى كل مكان"[٨].

<u>علاقة الرواية بالسياسة:</u>

أصبحت الرواية فى الآونة الأخيرة أكثر واقعية وأشد التصاقًا بالطبقات الكادحة وفئات الشعب من النص الشعرى، فالروائى يستمد مادته من الواقع أو الحقيقة. ومادة الروائى هنا هى الفرد والمجتمع، فيصبح الروائى كما لو أنه باحث اجتماعى أو ناقد سياسى.

ويرى "جورج لوكاتش" أن: "الرواية هى الشكل الأدبى الأكثر دلالة للمجتمع البرجوازى"[٩]. حيث استطاعت أن ترصد التناقضات التى تميز بها المجتمع البرجوازى.

فالعلاقة بين الرواية بوصفها جنسًا أدبيًا والمجتمع البرجوازى علاقة تشابك وتداخل.

كما يصف "لوسيان جولدمان" الرواية بأنها: "قصة بحث عن قيم أصيلة فى مجتمع متدهور"[١٠].

أصبحت الرواية المصرية (ديوان العرب) فى عصرنا هذا بدلاً من الشعر، فهى دائمًا فى سعى نحو الارتباط القوى بالواقع المعاصر ومحاولة نقل وتصوير لأدق تفاصيله وتجسيد أحلامه وآلامه وظروفه.

---

[٧] د.عفاف عبدالمعطى، السرد بين الرواية المصرية والأمريكية (دراسة فى واقعية القاع)، ص٤٩.
[٨] لحمدانى حميد، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعى، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٥، ص١٧.
[٩] جورج لوكاتش، نظرية الفن وتطورها، ترجمة نزيه الشوفى، دمشق، ط١، ١٩٨٧، ص١٥.
[١٠] لوسيان جولدمان، البنيوية التكوينية والنقد الأدبى، ترجمة محمد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص:١٠٧،١٠٨.